وخلفه وأمته خير نصير انك على كل شيء قدير وبالاجابة جدير

حضرة الرصيف الفاضل :

بعد السلام والاحترام نرسل اليكم اليوم مقالتنا الافتتاحية التي سطرناها في جريدتنا في أمر عزل السلطان عبد الحميد، ومعهما مقالة أخرى المنشورة في جريدة أو بزرور - وغرضنا ان تنشروهما في جريدتكم الغراء لتعلم الامة العثمانية بأفكار المسلمين الهنديين في ذلك الباب وان كان ما كتبناه عن عدم العلم بالاحوال الموجودة أو خلافا للوقائع فلكم ان تفيدونا أقوالنا لنكون على بصيرة في المستقبل فيما نكتب بأمور الدولة العلية ولكم الفضل هذا واقبلوا فائق احتراماتي افندم ـ ودمتم

٦ مايو سنة ١٩٠٩ كاتبه المخلص محمد إنشاء الله

محرر ومدير جريدة « وطن »

(لاهور ـ بنجاب) الهند

(المنار) وهذه ترجمة جريدة ابزرور وهي مفتتحة ببيتين لشكسبير شاعر الانكليز في مصرع يوليوس قيصر الروماني . قال

خلع السلطان عبد الحميد

لقد خلع السلطان الغازي عبد الحميد خان الثاني سلطان تركيا وخليفة الاسلام وأمير المؤمنين ونودي بمن يخلفه . ان هذا الحادث المحفوف بأعظم الاخطار الممكنة سيؤثر تأثيرا مزعجا في العواطف الاسلامية في العالم بأسره ومن شأنه أن يؤدي الى قلق عظيم في جميع الممالك الاسلامية من النيجر في أقصى الغرب الى الصين في أقصى الشرق

ان الزمن القصير الذي مضى على هذا الحادث لا يبيح لنا الحكم بمقدار تأثير خلع عبد الحميد في السياسة العثمانية ومستقبل الاسلام فقد يكون فيه خيرا لتركيا وقد يكون بداية القضاء عليها ولكننا نعلم علم اليقين ان خلعه قد ذهب من مرسح العالم السياسي بشخص مفرد كان له نفوذ عظيم في تكييف التاريخ الأوربي مدة ثلاثين

سنة وقبض في راحتيه على مفاتيح الاسرار الدولية في الغرب وكان احسانه قل حجارة الشطرنج على رقعة السياسة الأوربية موضع اعجاب ساسة المسيحيين وحسدهم وبأسهم. وكان حسن تبصره في مشاكل الشرق الأدنى هو الباعث الوحيد على انقاذ تركيا من الوقوع في أيدي جاراتها القوية الطماعة . اذ لا يخفى ان الدولة العثمانية انما هددت بلغاريا والبوسنه والهرسك على عهد الحكومة الدستورية(؟) وسيفتح التاريخ فصلا كبيراً خطيرا لوصف حكم عبد الحميد العظيم الشأن ويعترف بأن الفضل في سلامة المملكة من الفوضى وتحول الاضداد الأوربي عليها عائد الى حنكته وحكمته فانه لم يسبق للملك آخر سواه من المتقدمين أو المتأخرين ان لاقى ما لاقاه عبد الحميد من العقبات الشديدة داخلا وخارجا وهو معرض كل يوم للفتن المرتبة والبلاغات الأخيرة الواردة عليه من كل جانب ومع ذلك فانه كان ينجلي عنه غبار تلك الحوادث ظافرا فائزا بفضل حكمته وحنكته وهو الآن قد ترك العرش في ظروف محزنة مفجعة بعد أن قضى حياته في التعب والعناء تارة في صفاء وطورا في شقاء وهو في الحالتين قد امتاز بحسن تقديره للواجب الشريف والدأب على العمل لسعادة مملكته

ان التاريخ لم يرو لنا أنكى من هذه الحادثة وأكثر مفاجأة من هذه الفاجعة التي رأينا فيها سلطان الامة الجليل والخليفة الشيخ الذي طالما تولى الأمور بيد قادرة وكانت ارادته نافذة في أمته وكان عاملا نشيطا لرقي وتقدم شعب متأخر — تلك الحالة التي رأيناه فيها يهبط من علياء مجده ومكانته على أثر ثورة قام بها « أبناؤه » وهو يتوسل اليهم أن يبقوا على حياته وحياة أولاده

وينتظر أن يأتينا التاريخ برجل حامت حوله الآراء المختلفة كما حامت حول سلطان تركيا المخلوع فقد نادوا به منقذا لبلاده كما قالوا انه أفسد قومه . وأطروه فقالوا انه موجد الدستور العثماني ومانحه وأهانوه فقالوا انه أشد خصوم الدستور . وفرحوا به فقالوا انه الذي رفع الامة المتأخرة وأحياها من العدم ثم أساؤا اليه فقالوا انه منبع الانحطاط ومصدر تعاسة الامة العثمانية . جعلوه عنوان المفاخرة برجل تمكن بدهائه وحكمته من رد مساعي أعداء وطنه . وزعموا أنه ظالم مستبد

ضعيف العقل لا هم له إلا ترويج مصلحته الخاصة . على أن خصومه وأعوانه قد اتفقوا على الاعتراف بمقدرته السياسية وفوزه في افساد مساعي الاعداء الذين أحاطوا به من كل جانب وحبه الذي لا ينكر للاسلام وجميع ماله علاقة به وانما المستقبل وحده يستطيع أن يحكم الحكم البات في شخصيته وأعماله يثني عليه أو يقضي بعدل على الذين دسوا الدسائس لخلعه

على ان الدور الأخير من حياته جاء موافقا لما علمناه من حياته الشريفة فانه منع سفك الدماء ووعد ان لا يهجر بلده ورضي بالخلع المقدر له من أمته ولم يطلب من القوم الا أن يسمحوا له ان يقضي بقية حياته مع أولاده في القصر الذي ولد فيه على انهم لم يجيبوا طلبه بل نقلوه الى مدينة بعيدة سجينا في بلاده محروما من جميع مظاهر الالوهية معرضا لمعاملة مكدرة لرجل حساس نظيره وهو مع كل ذلك قد تصرف بأنفته المعهودة وصبره المعروف الذي يليق أن يفاخر به الهيكل العثماني والملك الكبير والرجل الذي صح اسلامه

لقد قال بورك « يالها من ثورة » ونحن نقول أي قلب لا يتأثر اذ يتأمل في ارتفاع عبد الحميد الى مستوى تزيغ فيه الابصار ثم سقوطه الفجائي . من كان يظن وهو ذاهب يوم الجمعة الفائت الى حفلة السلاملك محاطا بالهتاف والدعاء ان مثل هذه النكبة تحل به بعد يومين من أمة حوت كثيرا من الشجعان والاشراف والابطال

لقد كنا نظن ان عشرة آلاف حسام بل عشرة ملايين حسام تجرد من اغمادها لتنتقم له من نظرة احتقار أو أقل اهانة

ولكن قضت الأقدار غير ذلك ونقل عبد الحميد ليقضي بقية أيام حياته في قصر الاتبني الذي كان مسكنا لاحد قواده اه

﴿ جواب المنار ﴾

كنا نعلم ان الجرائد الهندية تطري السلطان عبد الحميد وتنوه به ولكن لم يكن يخطر لنا ببال انها تجهل احوال الدولة العثمانية في عهده جهلا مطلقا بحيث لا تدري حقيقة شيء منها ألبتة كما ظهر لنا من هاتين المقالتين

كنا نظن ان اصحاب هذه الجرائد يعلمون بعض الحقائق عن الدولة وسلطانها من الجرائد الاوربية التي لم يتمكن عبد الحميد من استئجار هالمدحه، وأنهم يكتمون هذه السيئات ويذيعون بعض أمادح الجرائد العثمانية التي كانت مكرهة على المدح بالباطل وبعض الجرائد الأوربية والمصرية المستأجرة أو المخطئة في اجتهادها أو المتزلفة الطامعة بنوال ذلك السلطان الذي يعطي العطاء الجم لمن يواتيه ويسعى الى هلاك من يناويه

وكنا نلتمس العذر لمن نحسن الظن فيهم ونعتقد حسن نيتهم كصديقنا صاحب جريدة «وطن» بأنهم لا يحبون ان يبينوا الحقيقة كما هي لئلا يضعف تعلق مسلمي الهند بالدولة العلية التي يودون كأهلها وجميع المسلمين الذين سلط عليهم الاجانب لو تكون أقوى الدول وأعزها وان تبقى صلتهم بها قوية شديدة كما هي سياسة جرائد مسلمي مصر سواء منهم من كان يستفيد من عبد الحميد ويطمع في المزيد ومن ليس كذلك

كنا نعتقد مع التماس هذا العذر ان مدح الجرائد الاسلامية في مصر والهند لعبد الحميد والدفاع عنه ضار بالدولة سواء منه ما كان بحسن نية وما كان عن طمع في ماله أو رتبه وأوسمته لأن ذلك يجعل قلوب الملايين من المسلمين متعلقة بشخصه وهذا شيء يضر (لو كان سلطانا مصلحا فما بالك وهو سلطان مفسد مخرب) لأنه يجب أن يكون التعلق بالدولة لا بالشخص ولأن في كل قوة لعبد الحميد إضعافا للأمة العثمانية وللدولة العلية اذ اتخذ الأمة عدوة له وجعل الدولة صوراً متحركة في يده اذا حاول أحد الوزراء او المشيرين أو الولاة أو القضاة فمن دونهم ان يعمل عملا ما مستقلا فيها بحسب الشرع والقانون بنوه من جسم الحكومة بتراً، وكان عاقبة أمره خسراً، فأي سلب للاستقلال واضعاف للحكومة يكون شراً من هذا

ومن الشواهد على ذلك ما حدثني به احمد مختار باشا الغازي غير مرة من أنه حاول جهده ان يقنع عبد الحميد بجعل القضاء مستقلا دون السياسة والإدارة ليأمن الناس على حقوقهم وانفسهم واستعان على ذلك ببعض كبراء الدولة فكان السلطان يغضب لهذا الاقتراح ويرفضه أشد الرفض، وهل تقوم للدول قائمة أو ترقى الامم بغير قضاء مستقل ؟

وكنا نستفتان ذلك المدح الذي غر المسلمين بالسلطان ضار بأولئك المسلمين انفسهم ايضا لانصرافهم به عن استعدادهم واتكالهم على من لا ينفعهم وقد كتبت في مقالة نشرت في جزء المنار الذي صدر في ١٧ المحرم سنة ١٣١٧ ما نصه :

« ان أمام المصريين وسائر المسلمين سداً منيعاً من الوهم يحول بينهم وبين السير في طريق الترقي فاذا استطاعوا ان يتظلموه او يتقبوه — ولا أقول ان يدكوه — يتسنى لهم الايجاف والايضاع في ذلك المنهاج الواضح ، والمهيع الواسع ، وان ذلك السد هو الاعتماد على دولهم وحكوماتهم التي امست أغلالا في اعناقهم وسلاسل في أيديهم وقيوداً في أرجلهم وغشاوة على ابصارهم ووقرا في أسماعهم ورينا على قلوبهم ، وكل ما نزل بالمسلمين من بلاء فانما نزل من سماء عظمتهم واستبدادهم ، وان تعجب فعجب قول من ليس للدولة العثمانية في بلادهم أمر ولا نهي ولا نفوذ ولا سلطان (١) « ان حياتنا بين يدي المابين وان السعادة ستهبط علينا من أفق الباب العالي » وهم يعلمون ان البلاد التي تحت جناح المابين ونفوذ الباب العالي تنقص من اطرافها ويتمزق أهلها كل ممزق ولا ينال تلك البلاد وأهلها من المابين والباب العالي الا الاعتراض على من مزق الاشلاء وشرب الدماء

« ماذا جنى ويجني أهل جاوه والهند ومصر من الظهور القولي في حب الدولة العثمانية ؟ لعمرك انهم لا يجنون الا الخذلان والزقوم فان هولاندا وانكلترا كلما آنستا منهم اليها ميلاً ، أوسمعتا منهم فيها قولاً ، تزيدان عليهم الضغط والاضطهاد ، والقهر والاستبداد ، أولا يرون ان الدولة لا ترجع اليهم قولاً ، ولا تملك لهم ضراً ولا نفعاً »

« ولا أقول لهؤلاء المسلمين أبغضوا الدولة ولكني أقول اذا احببتموها فما كتمتم حبها ولا ترجوا منها ما لا ينال واعتمدوا في رقيكم على المعونة الالهية ثم على جدكم وكدكم وعلمكم فان رأيتم من الدولة نهضة عملية فانهضوا معها ان كنتم صادقين ، كل عاشق يحذر الغذال والرقباء فكيف لا تحذرون ، ألم تعلموا ان الدولة لا ينالها من كثرة لغطكم بذكرها إلا مثلما ينالكم من الضغط الأوربي والاضطهاد

(١) كلمة قالتها في تلك الأيام جريدة يومية من جرائد المسلمين بمصر

« نعم ان السلطان يفرح ويسرّ من خضوعكم له ولمجكم بمدائحه ولكن تشترون فرح شخص وسروره بمصالحكم ومصالح الدولة ؟ ؟ أقول هذا وأنا أعتقد انه لباب النصح الذي يوجبه علينا ديننا وإخلاصنا لأمتنا ودولتنا ومن بين لنا بالبرهان اننا مخطئون فاننا نرجع الى رأيه ، وإذا كان القول صواباً فعلى إخواننا المسلمين أن يتدبروه وعلى جرائدهم ان ترجع صداه » والمنتظر من الجرائد الهندية التي تتفضل دائماً بترجمة مقالات المنار أن تنقله الى لغتها ليحيط به قراؤها علماً » اه ما كتبناه منذ عشر سنين ولم تكن سيئات عبد الحميد قد ظهرت لنا جلية بل كنا نحسن الظن فيه وندافع عنه

ظهر في هذه الأيام من صدق رأينا أن التغني بمدح عبد الحميد كان مضرا بالدولة فانا نرى أصحاب بعض جرائد المسلمين ومن تلقح برأيها منهم يسيئون الظن اليوم بالأمة العثمانية وبحكومة الدولة كلها ويزعمون ان العثمانيين أحرارهم وجماهيرهم وعسكرهم ونوابهم كلهم مخطئون كافرون للنعمة جانون على الدولة وان عبد الحميد وحده هو المصيب وان استواءه على عرش السلطنة هو الذي يحفظ الدولة والاسلام وان سقوطه عنه خطر على الدولة والاسلام ! ! فيالله وللعقول كيف كان هذا السلطان مصلحا مرقيا للأمة والدولة وهي بعد ثلث قرن من إصلاحه لا تصلح ان تسوس البلاد وتحفظ كيان الدولة ولا تعرف قيمة من يقدر على ذلك ؟ وكيف تبقى دولة يتوقف بقاؤها على وجود شيخ هرم بلغ من الكبر عتياً ، لم يزدد فيه الاَّ كبراً وعتواً

كان من سوء تأثير إطراء الجرائد المصرية لعبد الحميد قريب مما كان في الهند ولما أعلن الدستور اجتمع جمهور عظيم من المصريين للاحتفال بهذا الطور الجديد للدولة العلية ومما كان في الاحتفال من العجائب أنه كان يصيح جمهور عظيم ليحي السلطان عبد الحميد ولتسقط تركيا الفتاة ! ! وما تركيا الفتاة إلا الأمة العثمانية الناهضة بالاصلاح والقائمة بأمر حكم الشورى الذي يعبر عنه بحكم الامة نفسها بنفسها . ما أضعف البشر الذين يوجد فيهم من يتخيل عبد الحميد في هذا العصر كما كان يتخيل قدماء المصريين فرعون الذين قال لهم « انا ربكم الاعلى » ثم قال لهم « ما علمت لكم من إله غيري » فأطاعوه وعبدوه كما عبد كثيرون غيره من الملوك

بعد هذا التمهيد العام أبين للرصيفين الفاضلين غلطهما فيما كتبا بالتفصيل الا

ما كان من المدائح الشعرية لعبد الحميد وادعاء ان العالم الاسلامي بأسره يبكيه ويحزن لخلعه وحسبنا ان عالمنا الاسلامي العثماني بذلك سروروا لم يسر بمثله في حياته . وأبدأ بدعاوى صديقي صاحب جريدة وطن ثم اذكر ما انفرد به الآخر فأقول

يقول صديقنا الغيور ان عبد الحميد أثبت للعالم حبه للدستور واخلاصه له واستدل على ذلك بأمور (١) إعلانه الدستور عند طلبه من غير سفك دم (٢) تصريحه بذلك عدة مرات (٣) عدم تعرضه لمجلس الأمة بسوء (٤) وضع حرسه تحت أمر نظارة الحربية واخراج حرسه وعساكر الاستانة منها ووضعها تحت حماية عسكر الدستور الذي جيء به من سلانيك وغيرها (٥) أمره أخيرا لحرسه بالتسليم لعسكر الدستور الذي دخل الاستانة عند ما أراد الاستيلاء على « يلدز » قال وكان قادرا على ان لا يسمح بابعاد حرسه وعلى جمع جيش عظيم لحفظ مركزه وعلى حض العسكر الذي خلفي وبقي على الجمعية على الحرب (٦) تركه طلب حماية أقوى دول أوربا وإنما ترك ذلك حبا في الدستور واخلاصا للمملكة والوطن !!!

ونقول انه لا يصح من هذه الأدلة شيء (١) فاعلانه الدستور لم يكن عن رضى واختيار بل فاجأه هذا الطلب المقرون بإنذاره الزحف على الاستانة بالجيوش والكتائب اذا لم يجب اليه فجمع مستشاريه وأعوانه الذين أفقر الدولة لإغنائهم وأذلها لإعزازهم ومن يرجع اليه عند المشكلات من غيرهم وهو سعيد باشا وطفقوا يأتمرون الليل بطوله فاجمعوا أمرهم في الصباح على ان المقاومة بالقوة غير مستطاعة فان عساكر حصون الاستانة متفقة مع عسكر سلانيك فهي تساعد ولا تقاوم بل قيل له ان دسائسهم متصلة بحرسه فصدق ذلك وناهيك باحتياطه وحذره وجبنه واستفتى شيخ الاسلام في عصيان عسكر سلانيك ليحاربهم باسم الدين ويوقع الفشل فيهم فقال له شيخ الاسلام لا يمكن الافتاء بعصيانهم وخروجهم على الخليفة لأنهم يطلبون منه أمرا مشروعا وهو جعل الحكم بالشورى كما أمر الله عز وجل . فلما لم يجد في قوس المقاومة منزعا أمر بالإجابة على كره وعزم على استعمال سلاح المكر والحيلة والكيد الذي فتك به بالدستور ورجاله أول مرة كما ظهر في الفتنة الاخيرة واضحا جليا كالشمس ليس دونها سحاب ولعل هذا قد علم الآن عندا خواننا الوصفاء في الهند فانهم قد كتبوا ما كتبوا عندما علموا بنبإ الانقلاب وقبل العلم بالاسباب

٢ — وأما أقواله وتصريحاته بحب الدستور فهي دعوى لا دليل عليها . ومثله إظهاره الرضا عن جمعية الاتحاد والترقي وكونه منها أو رئيسا وقد كان يستعمل هذه المصانعة والمراوغة والدهان في أيام جبروته وعنفوان استبداده وانا نعرف عنه من ذلك مالا نود ذكره الآن

٣ — وأما عدم تعرضه لمجلس الأمة فلم نفهم ماذا يعني به الكاتب . أيعني انه لم يرسل حرسه لقتل نواب الأمة أم ماذا يعني ؟ هل كان يمكن التعرض لهؤلاء النواب مباشرة وأقوى جند الدولة بحرسهم والاسطول معه ظهير ؟ كلا ان هذا لم يكن ليأتيه من له مسكة من عقل أو إدراك لا نه على فحش قبحه في أعين الامم والدول غير مفيد للاستبداد مالم تسقط القوة الذي أوجدته فلذلك وجه عبد الحميد كيده وفكره لإسقاط جمعية الاتحاد والترقي بتنفير الأمة منها باسم الدين والى التفريق والشقاق بين الجيش ليضرب بما يستميله اليه منه مايبقى في جانبها وجانب الدستور وان هلكت بهذه المكيدة الامة وسقطت الدولة

٤ — وأما مسألة تغيير حرسه واستبدال بعض عسكر الدستور بعسكر الاستانة فقد راوغ فيه مرارا ثم انفذ بالقوة ولم يكن من سبيل الى المقاومة فيه بعد ان شرعت الحربية في اعدام الذين يخالفون الاوامر العسكرية بحسب القانون مع علم الحرس وعبد الحميد ان الاسطول تابع للحكومة ولعسكر الدستور لا للمابين وانه يمكنه أن يدمر يلدز عليه وعلى حرسه تدميرا

٥ — وأما أمره لحرس يلدز بالتسليم عند ماوصل اليهم جيش الدستور بعد استيلائه على حصون الاستانة ومواقعها العسكرية بالقوة القاهرة فسببه يقينه بأن المقاومة في هذا الوقت تفضي الى تدمير يلدز بالمدافع بعدما كان من حصرها وقطع الماء والزاد والنور عنها وفي ذلك ذهاب حياته العزيزة الذي جعل الدولة والامة حفاظا لها مدة ثلث قرن

٦ — واما دعواه انه كان يمكن ان ينال عبد الحميد حماية أقوى الدول الاجنبية ولكنه لم يفعل حافي الدستور فنقول فيها ان هذا لم يكن في استطاعته لاسيما بعد ان يئس من الفوز والظفر بمكيدته الاخيرة

و يالبيت شعري كيف يتصور رعاؤنا في الهند ان يحارب الألوف من عسكر الاستانة

إخوانهم الذين جاؤا من سلانيك لتأييد الدستور اذا لم يكن السلطان هو المحرك لهم؟ خرجوا عن طاعة قائدهم وعاثوا في مواقع كثيرة: ليسقط الدستور وليعش السلطان وحاولوا قتل جميع اعضاء لجنة الاتحاد والترقي، فعلى اي دعامة كانوا يستندون؟ وأية قوة كانوا يعززون؟ أما أنه لو لم تظهر الدلائل الحسية القاطعة بعد ذلك على أن عبد الحميد كان هو المدبر لهذه الفتنة والمنفق عليها لكان العقل وحده حاكما بذلك

واذا كانت عبد الحميد قدر على إفساد الجيش الذي جاءت به الجمعية عليها ودفعه للتنكيل بها وبالدستور فكيف كان يكون اندفاعه في مكيدته لو كان الحرس الذي رباه في حجر الرفاهة والدلال بقي عنده؟ أفلا يدل هذا على ان الصواب هو ما فعلته الجمعية من إخراج ذلك الحرس الفاسد (الذي لم يطع نظارة الحربية إلا بالقوة) من قصر هذا السلطان الذي مرد على الاستبداد حتى امتزج بلحمه ودمه وعصبه؟ أليس هذا الدليل أصحّ من دليل صديقنا على كون الرضا باخراج ذلك الحرس كان خطأ

هذا هو القسم الأول من الكلام وهو ما يتعلق بالدفاع عن سيرة عبد الحميد في عصر الدستور وأما القسم الآخر منه وهو في سيرته قبل الدستور فيشتمل على عدة دعاوي لم يقترن شيء منها بدليل

١ — قال «انه أصلح الخزانة وعمرها حتى جعل لها اعتباراً مالياً في أسواق أوربا مواز يا لاعتبار أقوى الدول في العالم» ونقول ان هذه الدعوى أغرب ما كتبه الرميف الصديق واني لا أذكر ان أحداً من الذين كانوا يطرون عبد الحميد بالإكراه أو بالأجرة قال ذلك أو ما يقرب منه بل كانوا يطرونه بأمور أخرى لا تظهر مخالفتها للحس كهذه فقد أفسد عبد الحميد مالية الدولة حتى لم يعد لأحد من أوربا ولا من غيرها ذرة من الثقة بها ولم يعد أحد يقرض الدولة قرضا ما الا بضمان يستولي به على مورد من مواردها بالفعل حتى صارت موارد الدولة الأساسية في يد إدارة الديون العمومية وغيرها وبهذا صار لبعض الأمور المالية شيء من النظام. وحسبك انه لم يكن للدولة في هذه السنين ميزانية يجري عليها الحكومة بل كان عبد الحميد يغتال الملايين من الدخل ويسلط عمال الحكومة على الاستعاضة عن مرتباتهم التي لا يصل

اليهم منها إلا القليل بسلب الأمة ونهبها بشرط أن يجعل له كبارهم كالولاة والمتصرفين نصيبا مما ينهبون . وحسبك ان الحكومة قد عجزت الى الآن عن تقديم الميزانية إلى مجلس الأمة وفر موسيو لوران المالي العظيم الذي جاءت به الحكومة من فرنسا لينظم ماليتها متعجبا من الخلل الذي وجده معترفا بان إصلاحه من أشق الأمور حتى انه يكاد يكون متعذراً . نعم انه عمر بخراب ماليه الدوله ماليته الشخصيه فكنز الملايين في صناديق يلدز وفي مصارف أوربا وأمريكا وانفق الملايين على الشهوات والجواسيس وهو يعلم ان عسكر الدوله كان يموت جوعاً وعرياً حتى انهم كانوا يقتاتون في نجد ببذر الحنظل فتقطع أمعاءهم والعياذ بالله

٢ — قال انه درتب الجيش على قواعد الحرب الحديثة . وتقول ان الدولة العثمانية هي دولة حربية بالطبع وكان السلطان محمود رحمه الله تعالى هو الذي بدأ بجعل نظام عسكريتها على الطراز الأوربي وقد سارت الجندية فيها على ناموس الارتقاء ولكن اعترضها من سوء سياسة عبد الحميد ما جعل سيرها بطيئا وعرضة لضروب من الخلل والفساد منه ماحل بدور الصناعة البحرية والعسكرية (الترسانة والطوبخانة والبارودخانه) حتى ربحت القبقري ولو سارت على سنة الترقي لاستغنينا بها عن شراء السلاح من أوربا بأثمان غالية كانت من وسائل سلب الملايين للأموال المخصصة للعسكرية وكم ظهر في ذلك من الخيانات وهذا الضرب من الفساد يجعلنا عالة على أوربا في قوتنا الحربية (ومنها) مقاومته للتعليم العسكري في الآستانة حتى انه حاول غير مرة إبطال المدرسة الحربية التي زعمها بالجواسيس (ومنها) ترقية الضباط بالارادة السنية من غير استحقاق (ومنها) نفيه وإذلاله للضباط المتعلمين البارعين الخ مالا محل لتفصيله هنا . ولو كان المقربون منه جاروه على كل وساوسه في العسكرية لجعلها أثراً بعد عين ولكن نحمد الله تعالى ان مكنها من القضاء عليه قبل ان يقضي هو عليها

٣ — قال انه سعى في انتشار التعليم وبث العلوم الحديثة وتقول ايضا ان التعليم من ضروريات كل دولة وكل امة في هذا العصر وكان من مقتضى سنة الارتقاء ان تكون فيه مثل اليابان ، إن لم نكن مثل الفرنسيس او الألمان ، ولكن عبد الحميد حارب العلم في أمته ودولته اشد المحاربة حتى جعل اكثر مدارسها ملاعب أطفال (راجع ص ١١٠

و ١١ من منار هذه السنة) وأبطل امتحان طلاب العلوم الدينية فتركوا الطلب والاشتغال واعترفوا في جميع البلاد بعد إعلان الدستور وصدور الأمر بامتحانهم انهم عاجزون عن الامتحان فاعفاهم مجلس الأمة منه في هذا العام ليستعدوا له . وقد علم العامة كالخاصة في جميع بلاد الدولة أن العلم الديني والدنيوي هو أكبر الجرائم في نظر السلطان عبد الحميد فصاروا يتحامونه وحدثت في السنين الأخيرة من حكمه المشئوم بدعة تفتيش الحكومة لبيوت الناس وأخذ الكتب منها ومعاقبة اصحابها فصار الناس يحرقون كتبهم بأيديهم ومنهم من دفنها في الأرض حتى أحرق في سورية عشرات الألوف من الاسفار القديمة والحديثة في سنة واحدة. فانظر ما أشد حرص عبد الحميد على العلم وعنايته بنشره وما اكثر المجتهدين والمخترعين المكتشفين في أيامه !!!

وقد ألقيت خطبة في رحبة القشلة العسكرية ببيروت في أواخر رمضان الماضي بينت فيها كيف كان ظلام الجهل ممدودا على البلاد العثمانية وكيف كان الهدم واقعا في ذلك الظلام ببناء الدولة : معارفها وقضائها وادارتها وماليتها وعسكريتها ، وبناء الأمة : ثروتها وآدابها وأخلاقها . ولعلنا نراجع الذاكرة فنكتب ما تملیه علينا منه

٤ — قال انه « قضى ثلاثا وثلاثين سنة يجد ويجتهد وراء سعادة المملكة والملة » والصواب انه اشقى المملكة شقاء لا نظير له واخواننا مسلمو الهند الذين يقولون هذا القول لم يروا ولم يختبروا ونحن نسمع باذاننا ونرى بأعيننا بل الشقاء وقع على رءوسنا واحاط بنا من كل جانب بسوء سياسته

٥ — قال انه عمر الطرق وبني السكك الحديدية وحفر الترع والجداول والصواب أنه لم يفعل من ذلك شيئاً للأمة الا سكة حديد الحجاز التي حمله على الرضاء بها وسواسه الذي يخيفه من اقامة خلافة عربية بالحجاز . وما سمح به من امتيازات السكك الحديدية للاجانب فسببه انه كان من موارد ثروته لأنه كان لا يسمح بامتياز الا اذا اخذ لنفسه مبالغ عظيمة من المال وكثيراً من سهام الشركة فقد كان يبيع مصالح المملكة بذلك بيعا ولذلك كان يعطي هذه الشركات من الضمانة الكيلومترية مالا يعهد له نظير في مملكة أخرى . ونسأل صديقنا الكاتب ان يدلنا على مكان الترع والجداول التي احيابها الزراعة اين هي وماهي الثروة التي تجددت للفلاحين منها ؟؟

٦ — قال انه حفظ المملكة من الضياع . ونقول إنه اضاع بسوء سياسته ثلثها ولو بقي على عرش استبداده سنة أخرى لأضاع الولايات المكدونية الثلاثة لان جمعية الاتحاد والترقي ما عجلت بهذا الانقلاب قبل ان تتم عدته الا لعلمها علم اليقين أن الدول اتفقت على ذلك وانه لا عاصم منه الا الدستور . وكان كثير من السياسيين يقدرون ان الدولة لاتكاد تعيش مع ذلك الحكم اكثر من خمس سنين وأن سبب تأخر سقوطها هو تنازع الدول فيما بينهم . وقد سمعت كلمة من احمد مختار باشا الغازي اكبر مشيري الدولة وقواد جندها واعلمهم بحالها سمعتها منه مرات كثيرة في السنين الاخيرة من حكم عبد الحميد وهي اكبر شهادة نطق بها لسان وأيدتها وقائع الأحوال وقد صار نقلها عنه الان جائزاً فلعل اخواننا مسلمي الهند يعتبرون بها قال « لو اجتمعت أوربا واتفقت على أن تضر بالدولة والاسلام كما أضرّ بهما عبد الحميد لعجزت »

هذا ما نبين به خطأ الجريدتين بالايجاز ونزيد كلمة في الرد على ما انفرد به صاحب جريدة الابزرور اذ قال إن الدولة فقدت البلغار والبوسنه والهرسك على عهد الحكومة الدستورية . ونقول ان هذا غلط عظيم فان هذه الولايات قد ضاعت منا بحربنا الاخيرة لروسية وإنما كانت تلك الحرب برأي عبد الحميد ودسائسه ليشغل الامة عن الدستور ويتمكن من إبطاله وقد بذل مدحت باشا (رحمه الله تعالى) جهده في سبيل تلافيها فعجز ولا يقال انها كانت برأي مجلس الأمة الأول لما هو معلوم

وقال إن أعداءه شهدوا له بالدهاء والسياسة ونقول اننا لا ننكر أن له دهاء ومراوغة في السياسة الخارجية كان يستعين عليها برشوة نساء السفراء أو اهدائهن الجواهر الثمينة ولكن نطلب من الكاتب أن يأتينا بشهادة لها قيمة من الاعداء او غير الاعداء بأن عبد الحميد رقى ثروة أمته ومالية دولته أو اجرى فيها العدل أو نشر العلم أو جرى على طريقة ميكادو اليابان

وقال لا ينكر حبه للاسلام . ونقول اما دين الاسلام نفسه فلم ير من ملوكه من عبث مثله بكتب الحديث والعقائد والفقه من منع بعضها وتحريف البعض الآخر ولو كان في غير عصر المطبوعات وكان جميع المسلمين تحت سلطته لما بعد عليه ان يطمع في تحريف القرآن وتغيير آيات الشورى ونحوها فيه . واما أهله فقد كان الاضطهاد

عليهم في دينهم شديداً من حيث لا يضطهد غيرهم كما كان الظلم أشد وطأة عليهم من غيرهم. نعم انه كان ولوعا بإحياء لقب الخلافة والحرص على تعظيم المسلمين الذين تحت سلطة الاجانب له لأجل ان تحترمه دولهم فلا تنقض عليه التمتع باستبداده

وأما ماذكروا من كثرة عماله فهو على المبالغة فيه عمل ضارّ في الغالب لأنه نظر في رسائل الجواسيس الذين يشون و يمحنون برجال الأمة وقد قيل ان هذه الرسائل محفوظة كلها في « يلدز » وربما عجز واحد عن قراءتها في مثل المدة التي جلسها عبد الحميد على كرسي السلطنة . وأما زعمهم انه كان لا يحفل باللذات فهو باطل فانه كان يشرب أجود الخمر وجمع مئات من الغواني الحسان للتمتع والغناء والعزف والرقص والتمثيل وغير ذلك

وليعلم اخواننا مسلمو الهند اننا لم نقل ما قلنا الا عن علم وخبرة وتأييد لامصلحة العامة بالحق والصدق اذ لسنا من الذين يتوسلون بالشر الى الخير و بالباطل الى الحق وانا لسنا من المتشيعين لجمعية الاتحاد والترقي التي كان لها الاثر العظيم في هذا الانقلاب الميمون فقد رأوا اننا جمعنا في الجزء الماضي من انتقاد المنتقدين عليها ما لم يجمعه كاتب

ونختم الرد بكلمة في الخطر على الدولة فان الكاتبين يخافان ان ينزل بالدولة الهلاك بعد عبد الحميد . ونحن نقول لاشك ان عبد الحميد كان يسير بالدولة الى الدمار والهلاك كما مرت الاشارة الى ذلك فان سقطت (لاقدر الله لها الا البقاء والارتقاء) فانما يكون هو الذي أسقطها وان نجت فانما تنجو بالدستور الذي هو آخر سهم في الكنانة

﴿ استغاثة أهل البيت الحرام ﴿ جميع بلاد الاسلام ﴾

جاءتنا الرسالة الآتية من صديقنا الغيور الاستاذ السيد عبدالله بن صالح الزواوي رئيس اللجنة العليا بمكة لجمع الاعانات لتعمير عين زبيده ونشر المعارف في الحرمين

الحمد لله وحده

جناب ذي القدر العلي والمفخر السني كريم الشيم علي الهمم حضرة الاستاذ الفاضل السيد محمد رشيد رضا المحترم محرر المنار الأغر زاده الله مجداً وعلوا وقربا من ملك الملوك ودنوا بعد ابلاغ جزيل السلام وأداء مراسم التعظيم والاحترام نعرض انه لا يخفى على انظاركم السليمة ما هو معلوم لدى جميع أهل هذا الدين القويم أعني ما لهذه البلدة السعيدة من خطارة

القدر وسمو المرتبة بكونها موضع بيت الله الملك الرحيم ومستقر أمن النبي عليه أفضل الصلاة والتسليم منها ظهر الدين ونما حتى برز التمدن منه بأبدع الاشكال وانتشرت المعالم وكثر العلماء حتى علوا الى أعلى ذروة الفضل والكمال كيف لا وهي تحت ملك الملوك ومقر بيته السعيد الذي يخضع لجاهه الملك والصعلوك وقد اغتصبت في الأزمان الغابرة حقوقها ولم يلتفت أحد من القائمين بادارة مصالحها من المتولين عليها الى ملاحظة دوام علوها ورقيها بنشر العلم والتعليم ومساعدة المعلمين والمتعلمين فلذلك قل فيها العلم وأهله وقلت الصنائع وعارفوها والآن بحمد الله تعالى تغير الحال وأملنا ان تعود الى أحسن مآل حيث ان القائمين بادارة مصالحها الآن أهل همة علية ونجدة وأريحية عرفوا الحق لاهله فقاموا باسترداد ذلك المجد وحرضوا العلماء ووعدوهم بالمساعدة وأذنوا لهم بالكتابة الى إخوانهم المسلمين في استحصال كل وسيلة لترقية العلم والصنائع بانشاء المدارس والسعي في طلب المساعدة من أولي الغيرة والحمية في جميع أنحاء العالم ممن اتصف بصفة الاسلام لان هذه البلدة واجب لها الحق على جميع المسلمين الخاص منهم والعام وهذه العلوم والمعارف هي غذاء الأرواح والسبب في جلب الطاعة والخيرات والانقياد والفوز بجميع المكارم والارباح كما ان الماء للسكان والحجاج وكل ذي روح هو قوام الاشباح وقد قل وجوده في هذه السنين بسبب الخراب الواقع في العين المنسوبة إلى السيدة زبيدة حتى صار الناس لا يشكون سوى قلته وضاعت مصالح أكثر الفقراء بسببه بحيث لا يحملون الاهمه ونسيت بقية اتعاب المعيشة في جنب هذا التعب العظيم خصوصا والخراب في قنوات العين جسيم والحاصل ان جلب الماء وتصليح قنواته وارجاع مجد هذه البلدة وترقية سكانها بالعلوم ومعرفة الصنائع والمعارف كل ذلك يحتاج الى المال الخطير وأيدي أهل هذه البلاد خالية من القليل منه والكثير ولكنه بحمد الله تعالى بيد أهل الخير من المسلمين في بقية الاقطار كثير وقطعا لا يبخلون بشيء منه على هذه البلاد واصلاحها بتكثير المياه فيها وبناء مدارس لتعلم العلوم والحرف والصنائع لساكنيها حتى يحوزوا عظيم الاجر حيث ان ذلك من أهم المهمات وأعظم القربات وزيادة الخيرات والبركات وفضل ذلك عظيم وأجره

جسيم والدرهم الواحد الذي يصرف في هذه البلدة يقوم بمئة الف درهم في غيرها وأفضل من تجب اعانتهم جيران بيت الله العظيم القاطنون بواد غير ذي زرع عند بيت الله الكريم وحجاج بيته القادمون اليه من كل فج عميق لاداء الفرض المعظم فساعدوا ساعدوا على اجراء الخيرات وتقربوا الى الله زلفى بفعل المبرات لمثل هذا فليعمل العاملون وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وقد تشكل مجلس مخصوص لهذا المهم الجليل من أهل العلم والامانة والديانة والغيرة والحمية أهالي ومجاورين في رقعة بطي هذا الكتاب مع تعليمات مجلسهم ليعلم منه تيقن حصول الامن التام ان شاء الله تعالى في صرف مايتحصل لهم في موضعه لاتتطرق اليه يد غاصبة أصلا فسأل الله سبحانه لنا ولكم حسن التوفيق الى احراز الفضيلة والمنزلة عنده من أقرب طريق انه على ذلك قدير وبالاجابة جدير وصلى الله على سيدنا محمد سيد الانام وبدر التمام وسلم

(المنار) هذا هو المنشور الذي طبع وأرسل الى اصحاب الجرائد في الاقطار الاسلامية وقد زاد صديقنا رئيس اللجنة في النسخة التي أرسلها الينا بخطه الذي نعرفه ما يأتي:

ثم المرجو من عالي همتكم وعنايتكم بالأمور العامة القيام ببذل الجهد لدى العموم بالتشويقات في هذا العمل الخيري وحمع الاعانة وارسالها الينا أوالى يد وكيل هذا المجلس في أقرب محل لكم حيث ان المجلس وكلاء في عدة من البلدان منها جده الوكيل بها حضرة الحاج زنيل عبدالله علي رضا وعدن الوكيل بها محمد افندي بن حسن علي وسنغبن اسماء الوكلاء أيضا ونشرها في الجرائد حتى مصر والشام وقد كتبنا الى مصر عدة كتب وبخصوص الخديوي المعظم وصار إرسال كتاب الخديو من طرف الولاية الجليلة وتصدق عليه من مقامها وكذلك كتبنا عدة كتب الى الجهات خصوصا الهند وجاوا وبخارى وقازان وبلدان العرب وأرسلت المقالة الطويلة المعنونة بعنوان (أهل الحجاز يستصرخون) وساعدنا في التحاريز جملة من المعربين وغيرهم المقيمين هنا وحيث ان مجلسكم الغراء لها الشيوع في جهات كثيرة فعسى أن تتفضلوا دواما بتحريض المسلمين على المساعدة في هذه الاعمال وتذكروا أمر الحجاز واحتياجه للماء والتعليم وتحسنوا لمن فيه الهمة والقدرة على المساعدة ماديا ومعنويا ببذل ذلك وتفيدونا بالارشاد الى مايفع فانامقرون بالعجز

وعندنا القابلية لتعلم وبذلك تنالون عظيم الاجر والثواب ودمتم

١٥ ربيع الآخر سنة ١٣٢٧ رئيس القومسيون

(الختم)

(المنار) قد شاع وذاع على الالسنة وفي الجرائد ان الماء قد قل في حرم الله عز وجل حتى بلغ ثمن القربة الصغيرة من الماء عدة قروش وكاد الفقراء يموتون عطشا ومن المسائل المعروفة في الشريعة انه يجب عند الضرورة بذل الماء وكذا الطعام لكل إنسان محترم ولكل حيوان محترم (غير مهدور الدم) وجوبا شرعيا سواء كان الانسان مؤمنا او كافرا وسواء كان الحيوان طاهرا أم نجسا . فاذا نقول في جيران بيت الله وعمار حرمه وحجاجه المقيمين لشعائره وحقوقهم آكد وبرهم أفضل ومساعدتهم أكبر أجرا وإعانتهم احسن ذخرا

ان المنار يذكر اللجنة ودولة الشريف أمير مكة بالمال الكثير المتجمع من أوقاف الحرمين بمصر ولا أدري هل كتب الى الخديو يطلب المساعدة أم يطالب هذا المال . ثم ندعو كل من علم بما ذكر لبذل ما تجود به نفسه مما انعم الله عليه لإغاثة حرم الله ومن يعمره ويحجه وان ادارة المنار تقبل ما يرسل اليها من المساعدات وتعطي به وصلا مطبوعا وتنشر اسم المرسل الا ان ينهاها عن التصريح به فتكتفي عنه وتكفل ارسال ذلك الى اللجنة في مكة المكرمة زادها الله تكريما وفخارا — وهي لجنة مؤلفة من خيار وعلماء مسلمي الاقطار المجاورين لبيت الله فهي موثوق بها وبهذا نكتفي عن ذكر اسمائهم . وقد علمتم أيها المسلمون ان سلفكم قد وقفوا على الحرمين عقارا كثيرا فلا تكونوا أقل منهم غيرة وعملا للخير (٦٤ : ١٦ فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك المفلحون ١٧ إن تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم

الاخبار والآراء

(خلع السلطان عبد الحميد وتولية مولانا السلطان محمد الخامس)

قد ابتهج جميع العثمانيين بخلع عبد الحميد وتولية هذا السلطان الدستوري

المؤدب الاخلاق ما عدا اعوان الأول على نهب البلاد . ولما بشرنا البرق بذلك اجتمع جمهور من العثمانيين في بعض السمار ودعوا صاحب هذه المجلة لخطابة فخاطب فيهم مصدرا خطبته بقوله تعالى « قل اللهم مالك الملك » الآية . وبين ان مشيئة الله في نزع الملك وإيتائه منفذة لسننه الاجتماعية في ذلك ومنها ان إرادة الأمة إذا اجتمعت لا يعارضها شيء لأن يد الله على الجماعة كما ورد في الحديث . وبينا ان جمهور الأمة كان يظن أو يعتقد ان عبد الحميد أعطى الدستور مختاراً وانه كما كان يدعي مخلص له محافظ عليه فلما ظهرت الفتنة الأخيرة وعلم انه المدبر لها لإسقاط الدستور اجتمع رأي السواد الأعظم من الامة على خلعه ولا راد لرأي السواد الأعظم إذا اجتمع

ثم احتفل العثمانيون في حديقة الأوبكية بذلك فخطبنا أيضاً في الموضوع فذكرنا الحاضرين بخطبتنا هنالك يوم أعلن الدستور وكيف كان جمهور من المصريين يصيحون في وجهنا بالدعاء لعبد الحميد الخ (راجع ٤٦٦ م ١٢) وكيف حصحص الحق وظهر صدق قولنا . واطنبنا في بيان سلطة الأمة وسيئات الحكم الحميدي وانطباق الدستور على الشرع . فرأينا من استحسان الناس لهذا الخطاب واطرائهم به مالم نره نظيرا

هذا وان كل ما بلغنا من أقوال مولانا محمد الخامس وتصرفه وتواضعه واقتصاده يبشرنا بأنه سيكون خير سلطان جلس على سرير آل عثمان . حقق الله ذلك

* * *

﴿ الدولة العلية الدستورية والدين . ورأي غير العثمانيين من المسلمين ﴾

يرى القارئ في باب المناظرة من هذا الجزء رأي جريدتين من جرائد مسلمي الهند في الحكومة الدستورية وحكم عبد الحميد الاستبدادي مع الرد عليهما . وقد اجتمعنا في هذا الشهر بالأمير الافغاني (نواب بهادر صاحب خان عبد القيوم) من كبار رجال الحكومة الخارجية في (پشاور) على حدود الهند من جهة الافغان وقد سألنا عن حال الدولة الحاضرة فبينا له الحقائق فأخبرنا ان أهل الهند والافغان يجهلونها وان الشائع في تلك البلاد بين المسلمين أن حزب تركيا الفتاة يريد ابطال الحكومة الاسلامية من الدولة وان يجعلها حكومة اوربية ليس لها صبغة دينية . وانهم يحسنون الظن بعبد الحميد ويعتقدون فيه جمعية الاتحاد والترقي وقال بعد ان بينا له

الحقائق انه يحسن او يجب ان يذهب وفد من الاستانة الى الهند يطوف فيها و يظهر الحقيقة لأهلها وقد سافر هو الى الاستانة ليخبر الحال بنفسه . فلنعتبر الجمعية ولنفكر كثيراً

ولا شك ان جعل جرائد مسلمي الهند للحقائق وتشيع اصحابها العبد الحميد هو الذي احدث هذا الضرر الفادح أو قواه اذا صح ما يرتأيه بعضهم من كون الانكليز هم الذين يشيعون هذه الإشاعات ليوهموا المسلمين انه لم يبق في الارض حكومة إسلامية . إن أصحاب الجرائد المصرية الذين يثنون على الحكومة الدستورية الجديدة يعدون المسلمين في هذا القبيل يخدمون الاجانب الحاكمين على الملايين من المسلمين خدمة عظيمة وهكذا يجد الاجانب من المسلمين الجاهلين أو المستأجرين من يخدم سياستهم ويخذل المسلمين

* * *

﴿ الاحكام العرفية في الاستانة ﴾

اعلن القائد محمود شوكت باشا الأحكام العرفية في الاستانة لتطهيرها من أعوان عبد الحميد على إعادة الاستبداد فأوجس الناس خيفة من ذلك . وعندي ان فائدة هذه الاحكام لا تقل عن فائدة خلع عبد الحميد وأسره ونفيه فان الطغور من أسفل درك الاستبداد الى أية درجة من درجات الدستور من المحالات الاجتماعية وان كان من الممكنات النظرية والقولية ولذلك عجزت الحكومة في العاصمة وفي الولايات عن ان تخطو خطوة واحدة في طريق الحكم الدستوري حتى صار الناس يلهجون في كل مكان بقولهم ان سير الحكومة لم يتغير وانا لم نستفد من الدستور شيئاً . وان لكاتب هذه السطور في ذلك كلمات صارت تؤثر عنه في الديار السورية منها « ان الحكومة الاستبدادية سقطت والحكومة الدستورية ما تكونت » ومنها « انا أحوج الآن إلى حكومة عرفية منا إلى حكومة دستورية » وقد قلت لناظم باشا إذ قيته في بيروت أول مقدمي اليها في آخر شعبان من السنة الماضية : ان الحكومة والأمة في حاجة شديدة إلى رؤساء محنكين قادرين ينفذون فيها الدستور بشيء من الاستبداد الباطن ، المطبق على القانون في الظاهر ، يكونون كمن يربي الطفل لكن على الاستقلال ، لا على التقليد والاتكال ، (قلت) وأرجو ان تكون انت منهم لما لك من التجربة والاختبار

كان من سبب عجز الحكومة عن تنفيذ الدستور الخوف من سخط الأهالي عليها إذا عاملتهم بما لم يتعودوه وكان خوفها من الموظفين أشد فقد كان من سياسة عبد الحميد أن يحشر في كل دائرة من دوائر الحكومة أضعاف من يحتاج اليهم العمل فيها ورأت الحكومة الدستورية أنها مستغنية عن كثير من هؤلاء ولكنها لم تتجرأ على إخراجهم لئلا يكثر سواد الناقمين منها والساخطين عليها حتى قيل ان موسيو لوران الفرنسي الذي جيء به لإصلاح خلل نظارة المالية قال ان أهم مبادي الاصلاح إخراج الجم الغفير من هؤلاء الموظفين الذي لا عمل لهم . فلم يجبه كامل باشا إلى ذلك ، وفي هذه الفرصة فرصة الاحكام العرفية يمكن تنفيذ ذلك وغيره وتكوين حكومة دستورية محترمة فتكون حلقة لاتصال بين الماضي والحاضر

* * *

﴿ الشريف امير مكة المكرمة والاصلاح ﴾

جاءنا من أنباء الحجاز ان أميره الشريف يبذل قصارى جهده في الاصلاح وعمران الولاية وحفظ الأمن العام فيها وقد وفق الى تأمين البلاد بدرجة لم يعهدها نظير في السنين المظلمة الماضية وقد وجه همته الى نشر العلم وتأليف أعراب البادية وتأمين سكة الحديد الحجازية . وآخر ما جاءنا من أخباره في ذلك انه اخذ العهد والميثاق على مشايخ حرب ان يقوموا بحراسة الخط الحديدي بدلا من تخريبه وهو قد كفل لهم ان تعوض الدولة عليهم ما فاتهم من الانتفاع بنقل الحجاج وتوفيهم أجورهم وكتب الى الاستانة بذلك فعسى أن تمضي الاستانة له عهده فان هذه الطريقة التي سلكها هي الطريقة المثلى لحفظ الخط وامتداد ظل الأمن ، وأما قوم مقاومة الأعراب بالقوة واستقلال الجند بحفظ الخط فهو من وسوسة الغرور ونزغات الشياطين التي تجعل حرم الله تعالى في خوف دائم وخلل ملازم ، فنسأل الله ان يوفق هذا الأمير الدستوري الى سائر ما تحتاج اليه البلاد المقدسة من الاصلاح ويوفق الدولة الى تأييده في ذلك

* * *

(الامير محمد ارسلان نجل الامير مصطفى الشهير)

قتلت الفئة الباغية على الدستور هذا الامير وكان مبعوث اللاذقية فاهتزت لموته سورية ولبنان ، ورثاه فيهما كل ذي قلم ولسان ، ونحن نشاركهم في ذلك ونعزي الوطن بمزيته والده عنه